مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

نحو العمل الإسلامي الموحّد في السّنغال

د. شارنوكاه الحبيب
جامعة دكار - السنغال

منذ اتفاقية استقلال السنغال من الغزو الفرنسي، ظهرت حركات تربوية ثقافية واجتماعية باسم الاتحادات والجمعيات والمؤسسات الإسلامية بدون وضع خطط عمل واضحة وموحدة بحيث يمكن السير عليها بل صارت كل جهة تعمل على منهجها المنعزل. وظهر الأمر، في بداية عهده، باسم الدوائر الدينية لبعض الطرق الصوفية التي حاولت هي الأخرى تكوين اتحاد فيدرالي إسلامي في السنغال ولكن من غير منهج في التخطيط التربوي واهتم بالتعليم العربي الإسلامي بجانب اهتمامه بسياسة الدولة وصار صاحب الحق الرسمي الأول في التمثيل الثقافي الإسلامي وقد أنشىء قبله الاتحاد الثقافي الإسلامي وصار إنشاء الجميعات يزداد سنة تلو أخرى منها ما انضمت إلى حظيرة الاتحاد ومنها من لم تنضم إليه لعدم موافقة مبادىء أصحابها لمبادىء الاتحاد في كثير من بنود الدعوة إلى الإسلام ولازمت زيادة الإنشاء زيادة الأهداف والانتماء ويظهر ذلك جلياً عند الاكتفاء بالمضاف إليه أو النعت والمنعوت لهذه الاتحادات والجمعيات والمؤسسات على النحو التالي:

9 ـ الإنتماء إلى التربية والثقافة الإسلامية البحتة وسجلت تحت هذا الإسم جمعيات كثيرة منها جمعية الإسلام والنهضة الإسلامية والثقافة الإسلامية، والمتطوعين للتربية والثقافة الإسلامية، والتقدم الإسلامي، والهدي الإسلامي، والمعهد الإسلامي، والشبيبة الإسلامية والترقية الإسلامية والدروس الإسلامية.

2 ـ اتجاه التعليم العربي وهذا أيضاً يشمل عدة جمعيات ذات اتجاه تعليمي عربي بحت أو مزدوج ومنها رابطة معلمي اللغة العربية.

3 ـ اتجاه البحث والدراسة لم تسجل تحت هذا العنوان إلا جمعيات قليلة ومنها جمعية البحث ونشر العلم والحلقة الدراسية والبحث في الإسلام والتنمية.

4 ـ الإنتماء اللغوي والمهني وعند ظهور تضخم الشهادات العربية وعدم تحصل حامليها على العمل ظهرت الحاجة إلى إنشاء جمعيات معبرة عن مشاعر هذه الطبقة العاطلة وضرورة دمجهم في وظيفية معينة حكومية أو خاصة وأنشئت لأجلها جمعية خريجي الكليات وبالمعاهد العليا الزراعية العربية ونقابة مدرسي اللغة العربية التي لها أهداف ثقافية وسياسية.

5 ـ الاتجاه السفلي: وقد ظهرت جمعيات ذات نشاطات ملموسة في الدعوة إلى العقيدة السلفية وإنشاء المراكز الثقافية التابعة لها ومنها حركة الفلاح للثقافة السلفية الإسلامية وجماعة عباد الرحمن والمعهد الحنفي وهي مؤسسات ذات صبغة سلفية على الرغم من اختلاف اتجاهات مؤسسيها ومنهم من يرى ضرورة الاكتفاء بالعمل الثقافي ومنهم من يرى بالإضافة إلى العمل الثقافي ضرورة التدخل في السياسة لإقامة دولة إسلامية ومنهم من يرى ازدواجية السلفية القديمة بالصوفية الخالصة.

6 ـ الاتجاه الصوفي، وقد تظهر هذه الظاهرة بالنظر إلى إسم من أضيف إليه اسم المؤسسة أو من قام بإنشائها ومن أمثال هذه المؤسسات معهد الحاج عبد الله نياس بكولخ ومعهد الحاج مالك سي بدكار في حي غلتابي ومعهد الأزهر في دار السلام (دام) الذي أنشأه الشيخ مرتضى أمباكي بن الشيخ أحمد بمبا أمباكي ولهذا الأخير فروع كثيرة في الأقاليم السنغالية. وأيضاً معهد الشيخ أحمد أمباكي

بجريل بن الشيخ مصطفى أول خليفة للطائفة المريدية.

7 ـ الاتجاه التعاوني الإسلامي والاقتصادي التجاري، وعند زيادة الحركات التعاونية المسيحية في أراضي البلاد بشعار التبشير المسيحي في سنوات الجفاف ظهرت الحاجة الأخرى الجديدة إلى إنشاء جمعيات تعاونية تحمل في طياتها التعاون الثقافي والاقتصادي والاجتماعي كي لا يرتد بعض من آمن بالإسلام عن دينهم من ذوي العقول الضعيفة والفقيرة وقد بدأ يظهر ذلك فعلاً ولذلك أنشئت جمعيات التعاون الإسلامي باسم الجمعية التعاونية الإسلامية والتعاون الإسلامي والجمعية الإسلامية لرعاية المعاقين والأيتام وخزينة التضامن الإسلامي وكلها للوقوف أمام هذه الحركات الجديدة.

8 ـ اتجاه تجمع الشبيبة وقد ظهر هذا الاتجاه قوياً في السنوات الأخيرة ظهوراً قوياً وانضم إليه كثير من الشباب المنتمين أصلاً بالطريقة التجانية ولهذا الاتجاه انتماء ديني وسياسي واجتماعي وثقافي.

9 ـ الاتجاه القرآني وكان هذا الاتجاه سائداً في جميع أراضي البلاد منذ دخول الثقافة العربية الإسلامية في هذه الديار ولكن كان إنشاء المدارس بواسطة الطرق التقليدية ثم أنشئت في هذا القرن العشرين مدارس قرآنية حديثة تهتم بتحفيظ أولاد المسلمين القرآن الكريم وظهرت في معظم أقطار البلاد من أقصى الشمال إلى أعمق الجنوب ونذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، مدرسة ككي القرآنية ومدرسة دار الأرقم في فاس هادي طوري ومدرسة نور الصباح فاس سرن باي أمباي نياس في كرمبه جخ ومدارس سان لويس ومنها مدرسة سرن مالك كان التي تطورت إلى المدرسة المحسنة المالكية بفروعها العديدة ومدرسة مصمب جيرجك التي تطورت إلى مدرسة المحسنة المأمونية. وقد ساهمت المرأة المسلمة في إنشاء هذه المدارس القرآنية وأهمها مؤسسة مريم نياس في دكار وغيرها وهي كثيرة.

10 ـ بيوت العلم وبواسطتها انتشرت تعاليم الإسلام السمحة في كل أقطار البلاد وكان الاستعمار الفرنسي يحاول عرقلتها بوضع قيود عديدة وشروط شاقة

لفتح مدرسة إسلامية ولكن إرادة الله هي الغالبة ومن إرادته، تبارك وتعالى، أن تزيد هذه القيود انتشار هذا التعليم في كل قطر من أقطار البلاد.

١١ ـ اتجاه الصحافة الإسلامية باللغات الأوروبية (الفرنسية) باعتبار أن اللغة المتداولة في مكاتب الدولة وإداراتها المختلفة هي الفرنسية ومن أهم هذه الصحف، الدراسة الإسلامية، والفجر، والجمرة، والمسلم وإفريقيا المسلمة، واليقظة الإسلامية، والعمل الإسلامي وكلها ناطقة باللغة الفرنسية للسبب السابق الذكر أن ظهرت مؤخراً جريدة الأصداء للتعاون العربي الإفريقي باللغة العربية ولهذه الصحف ازدواجية الثقافية الإسلامية والسياسية والاجتماعية.

12 ـ الاتجاه السياسي، وفي السنوات الأخيرة بدأت تظهر، في ساحة الثقافة العربية الإسلامية، جمعيات ومراكز ونوادي ذات دلالات سياسية وثقافية لكونها تحمل أسماء الملوك والرؤساء منها ومركز فيصل بن عبد العزيز آل سعود، ومركز صدام حسين ومعهد محمد الخامس، ومعهد جابر أحمد الصباح، ورابطة علماء السنغال والمغرب للتعاون الثقافي والصداقة السنغالية الكويتية ونادي الشاذلي بن جديد وغيرها من المؤسسات ذات صبغة سياسية واجتماعية وثقافية وتعاونية.

13 ـ الاتجاه الإغاثي وعندما ظهر الجفاف في كثير من الأقطار العالمية في السنوات الأخيرة، وخاصة في إفريقيا غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً بدأ المحسنون من المسلمين الأغنياء ينظمون تبرعات وزكوات بإنشاء الوكالات الإسلامية والهيئات الإسلامية للإغاثة وبعضها على إشراف رابطة العالم الإسلامي، وهذا الاتجاه الإغاثي بدأ يظهر في السنغال عقب سنوات الجفاف لقصد إغاثة المسلمين في هذا القطر غير أنها تحتاج، كذلك، إلى وضع خطط واضحة لتوحيد أعمالها الإسلامية وتهتم هي الأخرى بدور التنظيم لا بدور الإنشاء مثل إنشاء المدارس القرآنية النموذجية بعد أن عمت المدارس القرآنية كل البلاد منذ قرون عديدة. اللهم إلا إذا كان هذا الإنشاء في إطار إتيان أمر جديد يكون في شرف المسلمين مثل إنشاء المشاريع الجديدة للتنمية الاقتصادية والزراعية والتنمية الاجتماعية والصحية ولذلك نبارك الخطوات البدائية التي تجريها الوكالة الإسلامية في إنشاء

المشاريع الزراعية داخل القرى السنغالية ومساهمتها بعلاج المرضى وتقديم أدوية إليهم وأيضاً تدخل الهيئة الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي في العيادات الطبية والمستوصفات، وهذا الاتجاه يحتاج إلى توحيد الجهود ووضع خطط واضحة للسير عليها.

14 ـ الاتجاه التنظيمي، وعندما وصلت الحركات الإسلامية الثقافية التعليمية أوجهاً في الخطورة لعدم وجود منهج واضح وبرنامج مخطط وصارت الشهادات العربية الإسلامية تمنح لغير المستحقين لها لاحظ، المسلم الغيور الأستاذ أبدير تشام، وزير التربية السابق، خطورة هذا الوضع اتفق مع عبد العزيز سي الإبن بالاجتماع مع المعنيين بأمر التعليم العربي الإسلامي في السنغال ومطالبتهم بإعادة تنظيم التعليم العربي الحر الذي تنشره الجمعيات السابقة الذكر وتم الاتفاق بعد ذلك بإنشاء اللجنة الوطنية لإعادة تنظيم التعليم العربي الحر في السنغال وفي حظيرتها خمس لجان فرعية وهي:

1 ـ لجنة الترجمة والوثائق لترجمة الوثائق إلى اللغتين العربية والفرنسية.

2 ـ لجنة البرامج والتوقيت لوضع برامج المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية.

3 ـ لجنة الشهادات والامتحانات لوضع الشهادات الموحدة في جميع مراحل التعليم ورسم خطوات الامتحانات.

4 ـ لجنة التشريع المدرسي لوضع الطرق أو الخطط القانونية للتعليم العربي الحر.

5 ـ لجنة التأليف لتأليف الكتب التعليمية المدرسية في جميع المستويات.

وتسعى اللجنة الوطنية إلى وضع خطط عمل موحدة تصل بواسطتها إلى توحيد البرامج الدراسية والشهادات والامتحانات والكتب المدرسية وكلها تكون في قانون صريح يمكن العمل به لأن غرض كل هؤلاء المسلمين، هو العمل لصالح الإسلام والوقوف أمام التحديات اللادينية ونشر تعاليم الإسلام السمحة

على منهج واضح الأهداف والاتجاهات وتم حالياً من أعمال هذه اللجنة الوطنية ولجانها الفرعية ما يلي:

1 ـ وضع تشريع للمدارس الحرة العربية في السنغال.

2 ـ وضع نماذج الشهادات الموحدة للمرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية للتعليم العربي الحر.

3 ـ وضع برامج المرحلة الابتدائية بسنواتها الست.

4 ـ وضع برنامج المرحلة الإعدادية بسنواتها الأربع.

5 ـ إعداد متقدم لبرنامج المرحلة الثانوية بسنواتها الثلاث.

وإذا كان المسلمون قد نجحوا فعلاً بإنشاء لجنة وطنية كهذه، تضم حوالي خمسين جمعية إسلامية فكان بالإمكان، لو نظموا أمورهم، أن يتقدموا إلى الأمام نحو العمل الإسلامي الموحد في التعليم والتربية، والثقافة، والتعاون، والصحافة، وطرق الإغاثة الإسلامية بل في كل ما من شأنه مجد المسلمين وشرفهم عملاً بقوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** صدق الله العظيم.